

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 8:18-34	إنجيل متى 8: 18-34
wt_us03_0131_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 16
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بكَ صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيّ ”الكلمة لهذا اليوم“، حيثُ سيَتحدّثُ الرّاعي ”تشكّ سميث“، عن ثَمَن التّلمذة.

[المُقدِّمة]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

إنّ الربَّ يسوع لا يقولُ لك ”لا تَتبعني!“، بل يقولُ لك ”قَبَلْ أَنْ تَتبعني، فَكَّرْ في الثَّمَن! فَكَّرْ في ثَمَن التّلمذة“.

(مُقدِّم البرنامج)

هُنَاكَ ثَمَنٌ لِاتِّباعِ يسوعِ المسيح. لَكِنَّ مِكَافَاةِ التّلمذة لا تُقدَّرُ بِثَمَنٍ ولا سِيِّمَا عِنْدَمَا نُفَكِّرُ في المِكَافَاةِ التي تَنظُرُنَا في السَّمَاءِ. وفي هذهِ الحلقةِ من ”الكلمة لهذا اليوم“، سوفَ يُرينَا الرّاعي ”تشكّ سميث“، كيفَ أنّ كثيرينَ يَتخلَّونَ عَن يسوعِ المسيح ويَتُركُونَهُ بَعْدَ أَنْ يَكْتَشِفُوا ثَمَنَ تَبَعِيَّتِهِمْ لَهُ.

والآن، أترُكُكُمْ أعزّاءنا المُستمعين مع الرّاعي ”تشكّ سميث“، ومع دَرَسِ جَدِيدٍ مِن إنجيلِ متى بدءاً بالأصحاح الثّامن والعَدَد 18:

[العظة]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

لَقَدْ رَأينا في الحلقةِ السّابِقةِ أنّ أفضلَ تَفْسيرٍ للعهدِ القَدِيمِ هوَ العهدُ الجَدِيدُ. ونرى هُنَا أنّ البَشيرَ متى، الذي كَتَبَ بوحيٍّ مِنَ اللهِ الحَيِّ، يُعلِنُ أنّ الشِّفاءاتِ التي قامَ بِها يسوعُ في ذلكَ المساءِ هيَ تَحقيقٌ لِنبوءةِ النبيِّ إشعياءَ. وهذا يَعني أنّ نبوءةَ النبيِّ إشعياءَ تُشيرُ إلى الشِّفاءِ الرُوحِيِّ والجَسَدِيِّ على حدِّ سِواءِ.

وتَقْرَأُ في رسالةِ بولسِ الرّسولِ الأولى 11: 23 24: ”لأنّني تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيضاً: إنّ الرَّبَّ يسوعَ في اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسَلِّمُ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَهُ، وَقَالَ: «خُذُوا

كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي»¹. والسؤال الذي قَدْ يَطْرَحُهُ الْبَعْضُ هُوَ: «مَتَى كَسِرَ جَسَدُ يَسُوعِ؟»

في الْحَقِيقَةِ أَنَّ الْأَنْجِيلَ تُخْبِرُنَا أَنَّ جَسَدَ يَسُوعِ لَمْ يُكْسَرْ. فَقَدْ كَانَ الْيَهُودُ قَدْ حَصَلُوا عَلَى إِذْنٍ مِنَ السُّلْطَاتِ الرُّومَانِيَّةِ يَسْمَحُ لَهُمْ بِكَسْرِ سَيْقَانِ الْمَصْلُوبِينَ لِلتَّسْرِيْعِ فِي مَوْتِهِمْ لِكَيْ لَا تَبْقَى أَجْسَادُهُمْ مُعَلَّقَةً عَلَى الصُّلْبَانِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْمُقَدَّسِ. لَكِنْ عِنْدَمَا جَاءُوا لِكَسْرِ سَاقِي يَسُوعِ وَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ. لِذَلِكَ، فَهُمْ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ. وَفِي هَذَا تَحْقِيقٍ لِلنُّبُوءَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْمَزْمُورِ 34: 20: «يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ».

إِذَا، فَقَدْ كَانَتْ النُّبُوءَةُ تَقُولُ إِنَّ عِظْمَةً مِنْ عِظَامِهِ لَنْ تُكْسَرَ. وَنَقْرَأُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ أَحَدَ الشَّرُوطِ الَّتِي يَتَّبَعِي أَنْ تَتَوَافَرَ فِي خُرُوفِ الْفِصْحِ هُوَ أَنْ تَكُونَ عِظَامُهُ جَمِيعًا خَالِيَةً مِنْ أَيِّ كَسْرِ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا جَاءَ الْجُنُودَ لِيَكْسِرُوا سَاقِي يَسُوعِ وَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ. لَكِنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ طَعَنَ جَنْبَ يَسُوعِ بِحَرْبَةٍ. وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ يَسُوعُ «هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ»، فَقَدْ كَانَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْجِلْدَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا عَلَى ظَهْرِهِ الْعَارِي بَعْدَ أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ الْجِلْدُ وَسِيلَةً تَغْذِيبٍ لِإِرْغَامِ الْمُتَّهَمِينَ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِذُنُوبِهِمْ.

وَأَعْلَاكَ تَذَكَّرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، مَا حَدَّثَتْ مَعَ الرَّسُولِ بُولُسَ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى أورشَلِيمَ. فَقَدْ اتَّهَمَهُ يَهُودٌ مِنْ أَسِيَّا بِإِدْخَالِ أَشْخَاصٍ أُمَّمِيِّينَ إِلَى الْهَيْكَلِ فَأَهَاجُوا الْجَمِيعَ عَلَيْهِ. لَكِنْ قَائِدُ الْكُتَيْبَةِ هُنَاكَ خَلَّصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. وَهُنَاكَ، طَلَبَ بُولُسُ مِنْ قَائِدِ الْكُتَيْبَةِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِمُخَاطَبَةِ الشَّعْبِ. وَعِنْدَمَا أَذِنَ لَهُ، قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَشَاعِرِهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ مِثْلَهُمْ فِي يَوْمٍ مَا. فَقَدْ كَانَ يُطَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ وَيَضْطَهُدُهُمْ. وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ أَيْضًا عَنْ مَا حَدَّثَتْ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى دِمَشْقَ. فَقَدْ كَانَ يُطَارِدُ الْمَسِيحِيِّينَ عِنْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ «لِمَاذَا تَضْطَهُدُنِي؟»

وَعِنْدَمَا وَصَلَ بُولُسُ إِلَى الْمَقْطَعِ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ فِيهِ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: «إِذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الْأَمَمِ بَعِيدًا»، ثَارَ الْيَهُودُ مِنْ جَدِيدٍ وَرَاحُوا يَصِيحُونَ وَيُلَوِّحُونَ بِثِيَابِهِمْ وَيَرْمُونَ غُبَارًا إِلَى الْجَوِّ. وَلِأَنَّ بُولُسَ كَانَ يَتَكَلَّمُ إِلَى الْيَهُودِ بِالْعِبْرِيَّةِ، لَمْ يَفْهَمُ قَائِدُ الْكُتَيْبَةِ سَبَبَ هَيَاجِهِمْ عَلَيْهِ مُجَدِّدًا. وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَجْلِدَ بُولُسَ كَيْ يُرْغِمَهُ عَلَى إِخْبَارِهِ عَنِ السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ لِعُضَبِ الْيَهُودِ عَلَيْهِ. لَكِنْ بُولُسُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَحْمِلُ الْجَنْسِيَّةَ الرُّومَانِيَّةَ بِالْمَوْلِدِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَجْلِدْهُ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ جَلْدُ شَخْصٍ رُومَانِيٍّ قَبْلَ مُحَاكَمَتِهِ.

وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَ الْجِلْدُ طَرِيقَةً مُتَّبَعَةً آنَذَاكَ لِحَمْلِ الْمُتَّهَمِينَ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِجَرَائِمِهِمْ. وَقَدْ تَعَرَّضَ يَسُوعُ لِلْجِلْدِ الْقَاسِيِ. وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِأَنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ كُسِرَ لِأَجْلِنَا. لَكِنَّا نَقْرَأُ عَنْهُ فِي نُبُوءَةِ إِشْعِيَاءَ: «ظَلَمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً. كَشَاةٌ تُسَاقُ إِلَى الدُّبْحِ، وَكَتَعْجَةٌ صَامِتَةٌ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً»¹. لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْأَلَامَ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ كَانَتْ

¹ إشعيا 53: 7.

جُزْءًا مِنْ حُطَّةِ اللَّهِ الْآبِ وَيَسْمَاحُ مِنْهُ. وَلَعَلَّكَ تَنْسَآءَلُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، عَنْ سَبَبِ سَمَاحِ اللَّهِ بِذَلِكَ. وَقَدْ أَجَابَ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ حِينَ قَالَ: «بِجَلْدَتِهِ شَفِيتُمْ».

وَعِنْدَمَا كَتَبَ الرَّسُولُ بُولُسُ رِسَالَتَهُ الْأُولَى إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي كورنثوس، عَلَّمَهُمْ عَنْ عَشَاءِ الرَّبِّ وَعَنْ سُوءِ اسْتِخْدَامِهِمْ لَهُ. وَقَدْ قَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضَعْفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْفُدُونَ». فَبَسَبَبِ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِجَسَدِ الْمَسِيحِ الْمَكْسُورِ لِأَجْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ جَسَدَ الْمَسِيحِ دُونَ اسْتِحْقَاقِهِ. فَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا قِيَمَةَ آلامِ الْمَسِيحِ الَّتِي حَمَلَهَا عَنَّا وَلِأَجْلِنَا.

وَمَعَ أَنْ الْبَعْضُ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ لِيَشْفِيَ أَرْوَاحَنَا فَقَطَّ، فَإِنَّ الْبَشِيرَ مَتَى يُبَيِّنُ فِي إِنْجِيلِهِ أَنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ أَيْضًا لِكَيْ يَشْفِيَ أَرْوَاحَنَا وَأَجْسَادَنَا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

وَالآنَ، نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 8: 18 و 19:

وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ جُمُوعًا كَثِيرَةً حَوْلَهُ، أَمَرَ بِالذَّهَابِ إِلَى الْعَبْرِ.
فَتَقَدَّمَ كَاتِبٌ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَتَبِعُكَ أَيِنَّمَا تَمْضِي».

إِذَا، فَقَدْ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى مِنَ الْبُحَيْرَةِ. لَكِنْ كَاتِبًا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَتَبِعُكَ أَيِنَّمَا تَمْضِي».

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ،
وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسِنِدُ رَأْسَهُ» (مَتَّى 8: 20).

لَقَدْ أَدْرَكَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَ بِدَافِعِ التَّهَوُّرِ فَقَطَّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ دَعَاهُ إِلَى حِسَابِ النِّقَّةِ قَائِلًا: «لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسِنِدُ رَأْسَهُ». وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَكَ «لَا تَتَّبِعْنِي!»، بَلْ يَقُولُ لَكَ «قَبْلَ أَنْ تَتَّبِعَنِي، فَكِّرْ فِي النَّمَنِ! فَكِّرْ فِي تَمَنِ التَّلْمَذَةِ». وَنَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى 8: 21:

وَقَالَ لَهُ آخَرُ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا سَيِّدُ، انْذُنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي».

وَهُنَا أَيْضًا، نَجِدُ شَخْصًا آخَرَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ الْمَسِيحَ، لَكِنَّهُ يَقُولُ لَهُ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى إِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْآنَ، بَلْ لِأَحْقًا. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ فَهْمِهِ لِمَبَادِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. فَهُوَ يَقُولُ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ: «يَا سَيِّدُ، انْذُنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي». وَقَدْ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَخْدِمُونَ هَذَا التَّعْبِيرَ لِلْمُطَابَقَةِ وَكَسْبِ الْوَقْتِ. وَيَقُولُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ مِيرَاثَهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ. لَكِنْ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ قَالَ لَهُ فِي الْعَدَدِ: 22:

«اتَّبِعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ».

فَالرَّبُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَوَّلُ فِي حَيَاتِنَا. وَهُوَ لَا يُرِيدُنَا أَنْ نُمَاطِلَ فِي اتِّخَاذِ هَذَا الْقَرَارِ لِأَنَّهُ الْقَرَارُ الْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً فِي حَيَاتِنَا.

وَتَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 18: 23 و 24:

وَلَمَّا دَخَلَ [يَسُوعُ] السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. وَإِذَا اضْطَرَابَ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا.

لَمْ تَكُنْ تِلْكَ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يُوَاجَهُ فِيهَا التَّلَامِيذُ عَاصِفَةً قَوِيَّةً فِي بَحْرِ الْجَلِيلِ. فَقَدْ كَانَتْ الْعَوَاصِفُ أَمْرًا شَائِعًا فِي بَحْرِ الْجَلِيلِ. لَكِنَّ تِلْكَ الْعَاصِفَةَ كَانَتْ قَوِيَّةً جَدًّا لِأَنَّ الْأَمْوَاجَ غَطَّتِ السَّفِينَةَ. وَالْعَجِيبُ فِي الْأَمْرِ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ نَائِمًا بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْدُثُ! ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ 25 27:

فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَأَيَّقُظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّا نَهْلِكُ!» فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالَكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ؟» ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَّاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ: «أَيُّ إِنْسَانٍ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَّاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!»

وَبِهَذَا، فَقَدْ أَظْهَرَ يَسُوعُ سُلْطَانَهُ عَلَى الطَّبِيعَةِ. ثُمَّ تَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي الْعَدَدِ 28:

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةَ الْجَرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِبَانِ جَدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ.

وَنَقَرْنَا فِي إِنْجِيلِ مَرْفُسَ وَإِنْجِيلِ لُوقَا عَنْ مَجْنُونٍ وَاحِدٍ فَقَطْ لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا فِي الْبَلَدَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَعَتْ قِصَّتُهُ عَلَى قِصَّةِ الْمَجْنُونِ الثَّانِي عِنْدَ الْبَشِيرِينَ مَرْفُسَ وَلُوقَا.

وَالآنَ، نَقَرْنَا فِي الْعَدَدِ 8: 28:

وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلِينَ: «مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ؟ أَجِئْتَ إِلَيْنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟»

إِذَا، فَقَدْ كَانَ الْمَجْنُونَانِ يَعْيشَانِ بَيْنَ الْقُبُورِ، وَكَانَتْ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِمَا. وَنَلَاحِظُ هُنَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ عَرَفَتْ يَسُوعَ وَمَنْ يَكُونُ. فَقَدْ قَالَتْ: «مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ؟»، وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ: «أَنْتَ تَوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَفْشَعِرُونَ!»² وَنَلَاحِظُ هُنَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ الشَّرِيرَةَ كَانَتْ تَرْتَعِدُ

² يعقوب 2: 19.

أمام يسوع. وقد قالت له: «أجئت إلى هنا قبل الوقت لنعذبنا؟» وهذا يعني أنها كانت تعلم أن وقت الدينونة سيأتي لا محالة، وأن يسوع سلطان عليها. لذلك، يجب علينا نحن أيضاً أن ندرك أن الذي فينا أقوى من الذي في العالم.³ فنحن نخوض حرباً روحية. لكن لا يجدر بنا أن نخاف من العدو لأن روح الله يسكن فيها ويقويننا.

وتتابع القراءة في متى 8: 30:

وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرَعَى.

وقد كانت شريعة موسى قد نهت عن تربية الخنازير، واقتنائها، وتناول لحومها. ثم نقرأ في العديدين 31 و 32:

فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَاتِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأَذِن لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ». فَقَالَ لَهُمْ: «امْضُوا». فَخَرَجُوا وَمَضُوا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدْ ائْتَفَع مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ.

وهذا يُرينا أن هناك أرواحاً شريرة قادرة على السكنى في البشر والتحكم في أفعالهم. ونحن نقرأ في الأناجيل الأربعة أن يسوع حرّر أشخاصاً كثيرين من هيمنة الأرواح الشريرة على حياتهم. وعندما أرسل تلاميذه، فقد أعطاهم سلطاناً لإخراج الشياطين. وعندما تسكن الأرواح الشريرة شخصاً ما، فإنه يفقد السيطرة على أفعاله. بل إن هذه الأرواح الشريرة قد تتكلم نيابة عنه. وهذا الأمر ليس خرافة أو أسطورة قديمة، بل هو حقيقة واقعة. وهناك حالات موثقة عن هذه الأرواح الشريرة وسكناها في البشر حتى وقتنا هذا.

وهناك كتاب أصدرته مطبعة "مودي"، بعنوان: "اختبارات مع الشياطين في بلدان عديدة"،⁴ وهو يحوي شهادات مرسلين مسيحيين من جميع أنحاء العالم عن أشخاص كانت تسكنهم أرواح شريرة. ومن أبرز تلك القصص قصة الفتاة "كلاريتا"⁵ في سنة 1953 في الفلبين.⁶ فقد كانت "كلاريتا" مسجونة بسبب عملها في الدعارة. وكانت تعاني نوبات صراخ بين الحين والآخر. وعندما كانت تعود إلى حالتها الطبيعية، كان أطباء السجن يجدون آثار عض في جميع أنحاء جسمها، وفي أماكن يستحيل أن تصل إليها (كظهرها وعنقها). لذلك، تم وضع كلاريتا في مكان خاص لمراقبتها تحت إشراف أفضل الأطباء النفسيين في الفلبين. لكنهم عجزوا جميعاً عن فهم ما يجري وعن معالجتها.

³ رسالة يوحنا الأولى 4: 4.

⁴ "DEMON EXPERIENCES IN MANY LANDS", MOODY PRESS.

⁵ "CLARITA VILLANUEVA".

⁶ هناك بعض الأخطاء في القصة المذكورة في هذه العظة (مثل اسم الفتاة، واسم الكتاب، وسنة وقوع الحادثة). وقد تمت بتصحيح هذه الأخطاء بناءً على ما ورد في الكتاب الأصلي. (المترجم)

وأخيراً، تَمَّ اسْتِدْعَاءُ خَادِمَيْنِ مَسِيحِيَّيْنِ هُمَا ”بوب ماك أليستير“ و ”ليستر سَمْرول“.⁷ وقد أَلَفَ ”ليستر سَمْرول“ في وقتٍ لاحقٍ كِتَابًا عَنِ الشَّيْطَانِ سَرَدَ فِيهِ قِصَّةَ كلاريتا.

وَقَدْ حَقَّقَتْ ”لايف ماجازين“⁸ في القِصَّةِ وَأَصْدَرَتْ عَدَدًا خَاصًّا حَوْلَ قِصَّةِ كلاريتا، وَصُورًا لَهَا تُظْهِرُ العَضَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُظْهِرُ عَلَى جَسَدِهَا. وَقَدْ كَانَ الأَمْرُ بِرُمَّتِهِ مُحِيرًا لِلعُلَمَاءِ الطَّبِّ النَّفْسِيِّ وَالجَمِيعِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَمِنْ خِلالِ خِدْمَةِ ”بوب ماك أليستير“ و ”ليستر سَمْرول“، تَحَرَّرَتْ كلاريتا مِنْ تِلْكَ الأرواحِ الشَّرِيرَةِ وَقَبِلَتْ يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهَا.

وَعَوْدَةً إِلَى قِصَّةِ المَجْنُونَيْنِ اللَّذِينَ تَقَابَلَا مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ، فَقَدْ أَدْرَكَا سُلْطَانَهُ عَلَيْهِمَا، وَأَكَّدَا أَنَّهُمَا يَعْلَمَانِ أَنَّ يَوْمَهُمَا سَيَأْتِي لَاحِقًا. وَيَبْدُو أَنَّ الأرواحَ الشَّرِيرَةَ تَجِدُ بَعْضَ الرَّاحَةِ فِي السُّكْنَى فِي جَسَدِ مَا. فَهِيَ لَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أرواحًا بلا أَجْسَادٍ. وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إنجيل لوقا 11: 24-25: ”مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النُّجْسُ مِنَ الإنسانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذَا لَا يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا“. وَهَذَا يُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّ قِصَصَ سَكْنَى الشَّيَاطِينِ فِي النَّاسِ هِيَ قِصَصُ حَقِيقَةٍ وَلَيْسَتْ مِنْ نَسْجِ الخَيَالِ.

وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الرَّجُلَيْنِ طَلَبَتْ مِنْ يَسُوعَ أَنْ يَأْذِنَ لَهَا بِأَنْ تَمْضِيَ إِلَى قَطِيعِ الخَنَازِيرِ. وَعِنْدَمَا أَذِنَ لَهَا بِذَلِكَ، مَضَتْ إِلَى قَطِيعِ الخَنَازِيرِ. ”وَإِذَا قَطِيعِ الخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدْ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الجُرْفِ إِلَى البَحْرِ، وَمَاتَ فِي المِيَاهِ“.

وَتَتَابِعُ القِرَاءَةَ فِي إنجيل مَتَّى 8: 33-34:

أَمَّا الرُّعَاةُ فَهَرَبُوا وَمَضُوا إِلَى المَدِينَةِ، وَأَخْبَرُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَنْ أَمْرِ المَجْنُونَيْنِ. فَإِذَا كُلُّ المَدِينَةِ قَدْ خَرَجَتْ لِمُلَاقَاةِ يَسُوعَ.

وَلَعَلَّكَ تَتَسَاءَلُ، عَزِيزِي المُسْتَمِعُ، عَنْ سَبَبِ خُرُوجِ هَؤُلَاءِ لِمُلَاقَاةِ يَسُوعَ. فَهَلْ خَرَجُوا لِاسْتِجَابَةِ بَحَاوَةِ؟ لَا يَا صَدِيقِي! بَلْ إِنَّا نَقْرَأُ الكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ:

وَلَمَّا أَبْصَرُوهُ طَلَبُوا أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ تُخُومِهِمْ.

فَقَدْ انْزَعَجَ هَؤُلَاءُ لِأَنَّ يَسُوعَ تَسَبَّبَ فِي خَسَارَتِهِمْ بِسَبَبِ غَرَقِ الخَنَازِيرِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ تُخُومِهِمْ. فَقَدْ كَانُوا مُهْتَمِّينَ بِرَبْحِهِم المَادِيَّ أَكْثَرَ مِنْ اهْتِمَامِهِمْ بِشِفَاءِ الرَّجُلَيْنِ المَجْنُونَيْنِ. وَبِأَنَّ لَهُ مِنْ أَمْرِ مُوسَى أَنْ يَطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ. وَلَكِنَّ هَذِهِ الحَالِ المُؤَسِفَةَ مَا تَزَالُ قَائِمَةً حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا. فَمَا أَكْثَرَ مَا نَطْلُبُ إِلَى الرَّبِّ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنَّا لِأَنَّهُ أَفْسَدَ خُطْبَانَا!

⁷ ”BOB MCALISTER” AND ”LESTER SUMRALL”.

⁸ ”LIFE MAGAZINE”.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

إذا ظَهَرَ لَكَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِي الْجَسَدِ وَقَامَ بِمُعْجِزَةٍ شَبِيهَةٍ بِهَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي تَحَدَّثَ عَنْهَا الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، لِلتَّوَّ، فَهَلْ سَتَطَّلُبُ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْكَ وَعَنْ حَيَاتِكَ؟ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْتَ سَتَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ لَمْ تَحْدِ سَبَبًا يَدْفَعُكَ إِلَى قَبُولِ رُبُوبِيَّتِهِ عَلَى حَيَاتِكَ. وَفِي هَذَا تَذَكِيرٌ قَوِيٌّ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَتَّكِلُونَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ.

بَعْدَ قَلِيلٍ، سَوْفَ يَعُودُ الرَّاعِي "تَشْكُ"، بِكَلِمَةٍ خِتَامِيَّةٍ.

(مُقدِّم الحلقة)

فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، عَنِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي أَفْضَتَ إِلَى دَعْوَةِ "مَتَّى" لِيَكُونَ تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفْقَتِنَا وَأَنْ نَسْمَعَ إِلَيْنَا فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ.

وَالآنَ، نَتْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ مَرَّةً أُخْرَى مَعَ كَلِمَةٍ خِتَامِيَّةٍ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث".

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

إِنَّ أَعْظَمَ مُعْجِزَةٍ قَامَ بِهَا اللهُ الْحَيُّ فِي حَيَاتِي هِيَ أَنَّهُ خَلَّصَنِي وَعَفَّرَ لِي خَطَايَايَ. أَمَّا الْمُعْجِزَاتُ الْأُخْرَى فَلَا تُقَاسُ بِهَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الْعَظِيمَةِ. وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، قَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِالْحُزْنِ لِأَنَّ اللهُ لَمْ يَصْنَعْ آيَةً مُعْجِزَةً فِي حَيَاتِهِمْ. فَإِذَا كُنْتُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَحَدَ هَؤُلَاءِ، فَاسْمَحْ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ: "هَلْ اخْتَبَرْتَ الْوِلَادَةَ الثَّانِيَةَ؟" إِذَا كُنْتُ قَدْ وُلِدْتُ ثَانِيَةً فَهَذِهِ أَعْظَمُ مُعْجِزَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَصْنَعَهَا اللهُ فِي حَيَاتِكَ. وَمَا أَكْثَرَ مَا نُسِيءُ فَهَمَّ هَذَا الْأَمْرَ بِسَبَبِ تَرْكِيزِنَا عَلَى الْأُمُورِ الْمَادِيَّةِ وَنَسْيَانِ الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ. لَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ كَانَ يُرَكِّزُ دَوْمًا عَلَى الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا يُرَكِّزُ عَلَى الْأُمُورِ الْمَادِيَّةِ!

(مُقدِّم البرنامج)

هَذَا الْبَرْنَامَجِ بِرِعَايَةِ (THE WORD FOR TODAY) فِي "كُوسْتَا مِيْسَا"، بُولَايَةِ كَاليفُورْنِيَا.